أحكام ...

الحرم المكي الشرعية

تأليف
عبد العزيز بن محمد الدويطان

ⓒ عبدالعزيز بن محمد الحويطان، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحويطان عبدالعزيز بن محمد

أحكام الحرم المكي الشرعية./ عبدالعزيز بن محمد الحويطان.- الرياض ، ١٤٢٥هـ

٤٠٠ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٨ - ٤٦٢ - ٤٦ - ٩٩٦٠

١- الحرمان الشريفان ٢- المسجد الحرام أ- العنوان

ديوي ٢٥٢,٢٠١ ١٤٢٥/٥١١١

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٥١١١

ردمك: ٨ - ٤٦٢ - ٤٦ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اختار الله عز وجل الحرم المكي، على غيره من البقاع على وجه الأرض، وشرع سبحانه في هذه البقعة الطاهرة أحكاماً تختص به عن سائر البلاد، وجعل الالتزام بها وتعظيمها خير الأعمال يوم لقاه، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠][1]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢][2].

وإن الناظر في واقع الحال يجد الكثير - إلا من رحم الله - يجهل هذه الأحكام المختصة ببلده الحرام، فضلاً عن أن يقوم بها، وربما البعض لا يعرف عنها إلا القليل، سواء كانوا ممن أكرمهم الله بسكنى بلده الحرام أو الذين يفدون إليه من كل فج عميق لعمارته.

من هذا المنطلق كان هذا الكتاب لنقف من خلاله على أحكام الحرم المكي الشريف، بهدف بيان تلك الأحكام ما ثبت منها في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وما لم

---

(١) عن مجاهد قال: "الحرمة: مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها"، وقال ابن زيد: "الحرمات: المشعر الحرام والبيت الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، هؤلاء الحرمات". انظر: تفسير الطبري (٩/ ١٤٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٥٤)، ابن كثير (٣/ ٢٢٩).

(٢) قال: ابن زيد: "الشعائر: الجمار والصفا والمروة من شعائر الله، والمشعر الحرام، والمزدلفة، قال: والشعائر تدخل في الحرم، وهي شعائر وهي حرم"، وقال ابن كثير: "أوامره". انظر: تفسير الطبري (٩/ ١٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٥٦)، ابن كثير (٣/ ٢٢٩).

يثبت، مدعومة بأقوال أهل العلم في هذا المجال، ولإن كانت هذه الأحكام مدونة - ولله الحمد - في كتب أهل العلم، إلا أن الكثير منها مبثوث في ثناياها، ويحتاج إلى جمع وإيضاح وترتيب، وما كان منها مجموعاً فإن الغالب فيه ذكر تلك الأحكام دون تمحيص للدليل الشرعي، حتى يعرف ما ثبت منها مما لم يثبت، ومن هنا كانت أهمية هذا الكتاب.

واعلم أخي القاريء أنه لإن كان لبعض البلاد شرقيها وغربيها أحكام وقوانين تلزم بها من يدخل إليها - صحت هذه القوانين أو أخطأت - فإن لحرم الله عز وجل أحكاماً يلزم الأخذ بها لمن وطأت قدماه تلك البقاع، وهي من عند الله عز وجل، جاءت في كتابه وفي سنة الحبيب ﷺ، فكان حرياً ببيانُها للناس وإظهارُها في حرم الله، والعمل بها، وهي من أعظم الأعمال عند الله عز وجل كما أسلفنا.

أسأل الله عز وجل أن يجعلني وقارءه ممن يُظهِرُ حكمَه في أحبِّ البقاع إليه ويعملُ به، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفق المسلمين للعمل بكتابه وتحكيم شرعه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

كتبه/ عبد العزيز بن محمد الحويطان

٨/ ١/ ١٤٢٥هـ

بريد إلكتروني: alhwitan@yahoo.com

ص.ب (٢٤١٤٦٠)

الرمز البريدي (الرياض ١١٣٢٢)

أهميته الكتاب ومنهجه

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في طبيعته المتعلقة ببيان أحكام الحرم المكي الشريف، وما يكتسبه الحرم من أهمية كبيرة في نفوس المسلمين، كذلك يكتسب الموضوع أهمية من ندرة الكتب التي تتحدث عن هذا المجال بشكل مفصل ومنفرد، فالغالب أن تلك الأحكام مبثوثة في أمهات الكتب المتخصصة في مجال التفسير والفقه وشروحات السنة وغيرها، وما كان منها يتحدث عن هذا المجال كالكتب المتخصصة في تاريخ البلد الحرام، أو أحكام المساجد، أو المناسك، فإنه يتطرق إلى تلك الأحكام إما بشكل مجمل، أو في الغالب يتم سردها دون تمحيص دقيق للدليل، أو تذكر على مذهب من المذاهب، فكان من المهم جمعها وتحقيق المسائل الشرعية المتعلقة بها، وبيان ما كان منها حكماً من أحكام الحرم وما ليس بحكم.

وهناك كتب – على قلتها - تخصصت في هذا الباب، لاسيما من باحثين معاصرين، وهذا يثبت - ولله الحمد - أن الأمة لم تغفل هذا الجانب المهم، وإن كان بعضها مازال بحاجة إلى تنقيح وإظهار.

منهج الكتاب:

١ – تم التطرق إلى الأحكام المتعلقة بالحرم المكي الشريف، دون الخوض في أحكام المسجد الحرام أو الكعبة المشرفة، حرصاً على عدم الإطالة، وتم ذكر بعض المسائل الفرعية التي تتعلق بالمسألة الأم مما يظهر أن القارىء بحاجة إليها.

وتم توطئة الكتاب – وهو الباب الأول - بالتطرق لمسمى الحرم وما يتعلق به من مسميات أخرى كمكة والمسجد الحرام، وذكر تجديد أنصاب

الحرم وحدوده وفضائله، وكذلك تم ذكر الأماكن التي جعلها الله عز وجل حرماً على وجه الأرض.

أما الباب الثاني فتم التطرق فيه إلى مسائل الكتاب التي نحن بصددها، وهي الأحكام الشرعية للحرم المكي الشريف.

٢ - حرصت على جمع أغلب الأحكام في هذا الباب، مدعومة بالدليل من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، ثم إجماع العلماء رحمهم الله.

٣ - تم ذكر أقوال الصحابة في أغلب المسائل، وفي بعض المباحث تم التطرق إلى آثارهم في المسألة إذا كانت المسألة بحاجة إلى ذلك، مع تحقيق تلك الآثار صحة وضعفاً.

٤ - تم ذكر أقوال التابعين في المسألة، موثقة من المصادر المعتبرة ككتب المصنفات وغيرها، دون تمحيص ثبوت أقوالهم خشية الإطالة، وتم التطرق إلى حجج بعضهم في بعض المسائل حسب الحاجة وهذا قليل.

٥ - تم إيراد أقوال الأئمة الأربعة في أغلب مسائل الكتاب، وتم الحرص على أخذها من مصادرها، بحيث يتم التأكد من صحة نسبتها للمذهب، سواء كانت هذه المصادر أمهات كتب الفقه - حسب المتعارف عليه من كتب كل مذهب - أو كتب أحكام المساجد، أو المناسك، أو الكتب التي تحكي خلاف العلماء، أو شروحات أحاديث الأحكام.

وإن كان في المذهب قولان أو أكثر فإنه يتم ذكرهما في الأصل، أو يشار إلى الأقوال الأخرى في الهامش، عندما تكون في الغالب أقوالاً ضعيفة.

٦ - كما تم الاستفادة من كتب المحققين من المتأخرين، لما تنطوي عليه من تمحيص للدليل، وذكر للخلاف وتجليته، كمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والحافظ ابن حجر والصنعاني والشوكاني وغيرهم، وتم ذكر أقوال بعض المشهورين منهم في مسائل المبحث، سواء كانوا من المتأخرين أو المعاصرين من المعروفين بالفتوى والاجتهاد.

٧ – أما طريقة إيراد المسائل في الكتاب: فيتم إيراد القول الصحيح، وأدلته وصحة الاستدلال به، ومن قال به من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ومن رجحه من المحققين المتأخرين والمعاصرين قدر الاستطاعة، ثم يذكر القول المرجوح بالطريقة نفسها، وأحياناً يبدأ بالقول المرجوح ثم يذكر الراجح، وفي أحيان تذكر أدلة القول المرجوح ويُردّ عليها من باب إثبات القول الراجح، حسب طريقة الفقهاء في كتبهم.

وفي أغلب المسائل حرصت على ترجيح القول الصحيح فيما أرى تسهيلاً على القارىء، فإن أصبت فالحمد لله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وحسبي أنني ذكرت أدلة القولين.

١٠ – تم عزو الأحاديث إلى مظانها في كتب السنة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان خارجاً عنهما عزوته إلى مظانه في كتب السنة قدر المستطاع، مرتباً تلك الكتب حسب سنة الوفاة، مع ذكر إسناد الحديث وتنوع الطرق أو اختلافها عند الحاجة، مكتفيا بطرق الالتقاء، ثم التطرق إلى ثبوت الحديث من عدمه، فإن كان معلولاً تم ذكر العلة حسب طريقة المحدثين، ثم ذكر أقوال المحققين في علم الحديث فيه صحة وضعفاً، مكتفياً بحكمهم إن وجد، وفي أحيان نادرة يتم الحكم على الطريق عند الحاجة حسب ما يظهر من كلام أئمة الجرح والتعديل.

١١ – تم الحرص على توثيق الأقوال والنقول، ليتسنى الرجوع إليها لمن طمع في الاستزادة، ورغب الوقوف بنفسه على العبارة.

١٢ – كما تم تبسيط عبارات الكتاب قدر المستطاع، وتليينها، لتكون مفهومة للقاريء، وجرى البعد عن الخلاف الممل، واختصار كثير من المباحث حسب إشارة الكثير ممن اطلع على الكتاب، تسهيلاً على القارىء.

والحق أن هذا عمل بشري والخطأ وارد، والكمال عزيز.

إن تجد عيباً فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

فإن كان من خطأ فأستغفر الله عز وجل، وحسبي أنني بذلت الوسع في ذلك، وآمل أن لا يبخل علي قارؤه بتوجيه أو ملاحظة، لا حرمه الله الأجر والمثوبة.

ختاماً لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن أسدى لي فائدة أو نصيحة في هذا الكتاب، ممن تجشم قراءته احتساباً للأجر ورغبة في الفائدة، أسأل الله عز وجل أن يجعل عملهم هذا في موازين حسناتهم يوم يلقونه.

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل ما علمنا حجة لنا لا علينا، وأن يزيدنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً، والله من وراء القصد.

الباب الأول

- الحرم وأسماؤه .
- حدود الحرم .
- فضل حرم مكة .
- كم حرماً على وجه الأرض؟

فصل: الحرم وأسماؤه

ورد اسم الحرم في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبيه محمد ﷺ، ولفظ الحرم إذا أطلق فإنه يراد به: حرم مكة[١]، وهو حرم الله وحرم رسوله ﷺ[٢]، والحرم قد يكون الحرام، مثل: زمن وزمان[٣]، كما يطلق على حرم مكة: المحرَّم[٤].

والنسبة إلى الحَرَم حِرْمي، بكسر الحاء وسكون الراء[٥]، والأنثى حِرميّة، على غير قياس، ويقال: حُرُمي بالضم، كأنهم نظروا إلى حرمة البيت[٦].

والحَرَمان: مكة والمدينة[٧]، جمع أحْرَام[٨].

والحرم: حرم مكة وهو ما أحاط بها من جوانبها وأطاف بها[٩]، جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريفا لها[١٠].

---

(١) مجمل اللغة (١/ ٢٢٨)، مختار الصحاح ص٥٦، لسان العرب (٤/ ٩٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١/ ٨٢)، المحيط في اللغة (٣/ ٩٣)، القاموس المحيط ص١٤١١، المعجم الوسيط (١/ ١٦٩)، آثار البلاد وأخبار العباد ص١١٣، معجم البلدان (٢/ ٢٨١)، صحيح الأخبار (٤٢٦٦).

(٢) لسان العرب (٤/ ٩٥)، القاموس المحيط ص١٤١١.

(٣) مختار الصحاح ص٥٦، معجم البلدان (٢/ ٢٨١).

(٤) القاموس المحيط ص١٤١١.

(٥) مختصر العين (١/ ٢٩٦)، المحيط في اللغة (٣/ ٩٣)، مجمل اللغة (١/ ٢٢٨)، لسان العرب (٤/ ٩٥)، معجم البلدان (٢/ ٢٨١)، صحيح الأخبار (٤٢٦٦).

(٦) معجم البلدان (٢/ ٢٨١)، صحيح الأخبار (٤٢٦٦).

(٧) المحيط في اللغة (٣/ ٩٣)، مختار الصحاح ص٥٦، لسان العرب (٤/ ٩٥)، القاموس المحيط ص١٤١١، المعجم الوسيط (١/ ١٦٩)، معجم البلدان (٢/ ٢٨١)، مراصد الاطلاع (١/ ٣٩٣)، صحيح الأخبار (٤٢٦٦).

(٨) لسان العرب (٤/ ٩٥)، القاموس المحيط ص١٤١١.

(٩) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص١٩١، تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١/ ٨٢)، الإيضاح ص٤١٤، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (١/ ٨٥).

(١٠) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١/ ٨٢)، الإيضاح ص٤١٤، شفاء الغرام (١/ ٨٥).

وهذا التعريف عام وهو مبني على أن الحرم يشمل مكة، أما الآن فإن أجزاء من مكة خارج الحرم.

ونقل ابن منظور عن الأزهري وصف الحرم بقوله: "الحرم قد ضرب على حدوده بالمنار القديمة التي بين خليل الله عليه السلام مشاعرها، وكانت قريش تعرفها في الجاهلية والإسلام لأنهم كانوا سكان الحرم، ويعلمون أن مادون المنار إلى مكة من الحرم، وما وراءها ليس بحرم، ولما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ أقر قريشاً على ما عرفوه من ذلك"(١).

وهذا التعريف أقرب من سابقه.

اسم الحرم في كتاب الله

وجاء ذكر الحرم في موضعين اثنين من كتاب الله، هما:

١ – قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧].

٢ – قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:٦٧].

قال ابن قتيبة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾: "أي مأموناً فيه"(٢).

أما في السنة فقد ذكر الحرم في أحاديث كثيرة كما سيأتي إن شاء الله.

الفرق بين مكة والحرم

يطلق اسم "مكة" فيراد بها الحرم كله(٣)، كما قال ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة،

---

(١) لسان العرب (٤/ ٩٦)، انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٨١)، صحيح الأخبار (٤٢٦٦).

(٢) تأويل مشكل القرآن ص٢٩٦.

(٣) القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، تحفة الراكع والساجد ص(٦٨،٦٦)، النهاية (١/ ١٥٠)، =

ودعا لها، وإني حرمت المدينة، كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا إبراهيم لأهل مكة»[١]، قال المحب الطبري رحمه الله في حديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه «إن مكة حرمها الله»[٢]: "لا خلاف أن المراد بمكة في حديث أبي شريح جملة الحرم"[٣].

ولا يفهم منه أن مكة هي الحرم حسب ما هو مشاهد الآن، إذ أن أطرافاً منها الآن خارج الحرم[٤]، إنما المقصود أن الحرم قد يطلق عليه مكة من باب التسمية كما جاء في الحديث.

أسماء مكة في كتاب الله

وردت لمكة أسماء كثيرة، ذكرها الله في كتابه، وجاءت على لسان رسوله محمد ﷺ.

وكثرة الأسماء في اللغة تدل على عظم المُسَمَّى وشرفه، قال النوويُّ رحمه الله: "اعلم أن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى كما في أسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ، ولا يعرف بلد من البلاد أكثر أسماء من مكة والمدينة، لكونهما أشرف الأرض"[٥].

وفيما يلي ذكر لأسماء مكة كما وردت في القرآن الكريم:

الأول: مكة: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤].

=

القاموس المحيط ص١٢٣١.

(١) الحديث أخرجه: البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن زيد، وسيأتي بمشيئة الله في مبحث فضل الحرم.

(٢) الحديث أخرجه: البخاري ومسلم من حديث أبي شريح الخزاعي وسيأتي بمشيئة الله مزيد تخريج له في مبحث القتال في الحرم.

(٣) القرى ص٦٣٨.

(٤) لا سيما في الجهة الشمالية، وبعض الشرقية.

(٥) الإيضاح ص٤٣٧.

وقد اتفق العلماء على أن مكة اسم لجميع البلد[١].

قال الزجاج: مكة لا تنصرف لأنها مؤنثة وهي معرفة[٢]، ويصلح أن يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة، لأن الميم تبدل بالباء[٣].

واختلفوا في سبب تسميتها مكة، على أقوال هي:

١ – لأنها تمك من ظلم فيها: أي تهلكه[٤]، من قولهم: مككت الرجل إذا رددت نخوته، وتمك الذنوب أي تذهبها[٥].

وأنشد الأصمعي قول الراجز:

يا مكةُ الفاجرَ مُكي مَكا ولا تَمُكي مَذحِجاً وعَكا[٦]

٢ – لقلة مائها[٧].

٣ – لأنها تجهد أهلها[٨]، من قولهم: تمككت العظم إذا أخرجت مخه[٩].

---

(١) مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦. انظر: القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، النهاية (١/ ١٥٠)، القاموس المحيط ص١٢٣١.

(٢) مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٣)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦.

(٣) معجم ما استعجم (١/ ٢٦٩)، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٣).

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، الإيضاح ٤٣٧، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، تحفة الراكع والساجد ص٦٦).

(٥) الإيضاح ٤٣٧، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦، القاموس المحيط ص١٢٣١، معجم ما استعجم (١/ ٢٦٩).

(٦) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، القرى ص٦٥٠، لسان العرب (١٤/ ١١١)، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، والبيت ذكره الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٨٢) مستدلا به على تسميتها ببكة، ونسبه لشاعر من بني تميم.

(٧) مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، الإيضاح ٤٣٧، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦.

(٨) فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٦٢)، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦.

(٩) المحيط في اللغة (٦/ ١٥١)، أساس البلاغة ص٦٠١، مختار الصحاح ص٢٦٣.

٤ – لأنها تجذب الناس إليها[١]، من قولهم: أمتكَّ الفصيل ما في ضرع أمه، أي لم يبق فيه شيئاً[٢].

هذا فيما يتعلق باسم مكة في اللغة وسبب تسميتها بذلك، وهي مدينة مشهورة معمورة مقصودة من جميع البلدان، قال الشريف الإدريسي رحمه الله: "ومدينة مكة قديمة أزلية البناء، مشهورة الثناء، معمورة، مقصودة من جميع الأرض الإسلامية"[٣].

الثاني: بكة: بالباء، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٩٦].

واختلفوا في المراد بـ "بكة" على قولين، هما:

الأول: أنهما بمعنى واحد، مكة وبكة اسمان للبلد[٤]، قاله مجاهد[٥] والضحاك[٦] وابن قتيبة[٧]، فهما لغتان والمسمى بهما واحد، لأن العرب تبدل الميم بالباء، فتقول: ضربة لازم، وضربة لازب لقرب المخرجين[٨].

---

(١) مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٤)، الإيضاح ٤٣٧، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦.

(٢) غريب الحديث للهروي (٣/ ١٢٣)، المحيط في اللغة (٦/ ١٥١)، أساس البلاغة ص٦٠١، لسان العرب (١٤/ ١١١)، معجم ما استعجم (١/ ٢٦٩).

(٣) نزهة المشتاق (١/ ٣٩). انظر: الروض المعطار ص٩٣.

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، شرح السنة (٤/ ١٧٨)، الإيضاح ٤٣٧، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦، النهاية (١/ ١٥٠).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٣٨)، الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، شفاء الغرام (١/ ٧٧).

(٦) تفسير الطبري (٣/ ٣٥٧).

(٧) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦.

(٨) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٣)، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦، النهاية =

الثاني: أنهما بمعنيين، واختلفوا في المعنيين على أقوال هي:

١ – مكة من الفج إلى التنعيم، وبكة من البيت إلى البطحاء[١]، روي عن ابن عباس[٢]، وهو ضعيف.

٢ – بكة موضع البيت، ومكة ما حوله[٣]، قال به أبو مالك الغفاري[٤] والنخعي[٥] والعوفي[٦].

٣ – بكة: البيت والمسجد، ومكة: الحرم كله[٧]، قاله الزهري[٨]، وابن أبي أنيسة[٩].

٤ – بكة ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك،[١٠] قال به عكرمة[١١].

والصحيح أن مكة وبكة بمعنى واحد وعليه قول أهل اللغة[١٢].

وفي سبب تسميتها بكة ثلاثة أقوال:

=

(١/ ١٥٠)، معجم ما استعجم (١/ ٢٦٩).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩)، إعلام الساجد ص٧٨، الدر المنثور (٢/ ٩٤).

(٢) الأثر أخرجه: ابن أبي حاتم في تفسير (٣٨٣٥) (٣/ ٧٠٩) من طريق حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا إسناد ضعيف فيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وحماد ابن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده، فلم تتميز روايته على الراجح.

(٣) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، الإيضاح ٤٣٧، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، شفاء الغرام (١/ ٧٧)، معجم ما استعجم (١/ ٢٦٩)، مراصد الاطلاع (١/ ٢١٤)، الروض المعطار ص٩٣، لسان العرب (٢/ ١٣٤).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤/ ٣٠٦)، تفسير الطبري (٣/ ٣٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩).

(٥) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، تفسير الطبري (٣/ ٣٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤/ ٣٠٧)، تفسير الطبري (٣/ ٣٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩).

(٧) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، الإيضاح ٤٣٧، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، هداية السالك (٢/ ٧٣٧)، تحفة الراكع والساجد ص٦٦.

(٨) تفسير الطبري (٣/ ٣٥٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩).

(٩) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨١).

(١٠) الإيضاح ٤٣٧، إعلام الساجد ص٧٨.

(١١) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤/ ٣٠٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩).

(١٢) معجم ما استعجم (١/ ٢٦٩)، لسان العرب (٢/ ١٣٣)، الروض المعطار ص٩٣.

١ – لازدحام الناس بها، يقال: هم فيها يتباكون أي يزدحمون[١]، الرجال والنساء، قال به سعيد بن جبير[٢]، ومجاهد[٣]، وقتادة[٤].

قال قتادة: "لأن الله بكَّ بها الناس جميعا، فيصلي النساء قدام الرجال ولا يصلح ذلك ببلد غيره"[٥]، وقيل: لأنهم يأتونها حجاجاً، قاله ابن الزبير[٦].

٢ – لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي تدقها[٧]، قاله ابن الزبير[٨].

٣ – لأنها تضع من نخوة المتكبرين[٩]، قاله اليزيدي[١٠].

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، الإيضاح ٤٣٧، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، شفاء الغرام (١/ ٧٧)، إرشاد الساري ص١٣، المحيط في اللغة (٦/ ١٥١)، مجمل اللغة (١/ ١١٣)، النهاية (١/ ١٥٠)، مختار الصحاح ص٢٥، لسان العرب (٢/ ١٣٣)، القاموس المحيط ص١٢٠٦، معجم ما استعجم (١/ ٢٦٩)، الروض المعطار ص٩٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤/ ٣٠٦)، تفسير الطبري (٣/ ٣٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٤/ ٣٠٧)، تفسير الطبري (٣/ ٣٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩)، شعب الإيمان (٧/ ٥٦٩).

(٤) تفسير الطبري (٣/ ٣٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩)، شعب الإيمان (٧/ ٥٦٩).

(٥) المناسك لابن أبي عروبة ص٦٧، تفسير الطبري (٣/ ٣٥٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٠٩).

(٦) الأثر أخرجه: ابن أبي شيبة (١٩٩٨) (١/ ٤/ ٣٠٦)، وابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير – أخبار المكيين – (٥) ص١٠٠، وابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٣٥٦)، جميعهم من طريق ابن وكيع قال: حدثني أبي عن سفيان عن الأسود بن قيس عن أبيه عن ابن الزبير موقوفا، وفيه سفيان بن وكيع حديثه ساقط، قاله ابن حجر في التقريب ص٢٤٥.

(٧) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٨٠)، أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٨٢)، الإيضاح ٤٣٧، القرى ص٦٥٠، إعلام الساجد ص٧٨، شفاء الغرام (١/ ٧٧)، إرشاد الساري ص١٣، المحيط في اللغة (٦/ ١٥١)، مجمل اللغة (١/ ١١٣)، أساس البلاغة ص٤٨، النهاية (١/ ١٥٠)، مختار الصحاح ص٢٥، لسان العرب (٢/ ١٣٤)، القاموس المحيط ص١٢٠٦، البلدان ص٧٤، الروض المعطار ص٩٣.

(٨) لم أقف عليه مسندا، انظر: تفسير البغوي (١/ ٣٢٨)، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٣٨)، القرى ص٦٥٠.

(٩) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٣٨)، الأحكام السلطانية للماوردي ص١٥٧، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، القرى ص٦٥١، إعلام الساجد ص٧٨، شفاء الغرام (١/ ٧٧)، المحيط في اللغة (٦/ ١٥١)، النهاية (١/ ١٥٠)، مختار الصحاح ص٢٥، القاموس المحيط ص١٢٠٦.

(١٠) مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، القرى ص٦٥١.

الثالث: البلد: قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:١].

روي هذا القول عن ابن عباس[١]، لكنه ضعيف، من رواية العوفي.

وهو إجماع المفسرين، نقله القرطبي[٢] والواحدي[٣] والشوكاني[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة»[٥].

قيل: سميت البلد لأنها صدر القرى[٦]، قال الزمخشري: "وضعت الناقة بلدتها، وهي صدرها إذا بركت"[٧]، قال الفاسي رحمه الله: "والبلد في اللغة الصدر، أي صدر القرى، ومنها البلد الأمين"[٨]، وقيل: تفخيماً لها كالنجم للثريا[٩].

الرابع: البلد الأمين: قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين:٣].

---

(١) الأثر أخرجه: ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٧٢٢٤) (١٢/ ٥٨٤) من طريق محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس موقوفا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٩١) لابن مردويه.

لكن الأثر ضعيف، فعطية بن سعد العوفي ضعفه غير واحد، كما أن الحسن بن عطية العوفي ضعفه أبو حاتم، وقال البخاري: "ليس بذاك"، إضافة إلى ضعف الحسن بن الحسين بن الحسن، ضعفه ابن سعد ويحيى بن معين والنسائي وأبو حاتم، وابن حبان، فالإسناد ضعيف رغم شهرته.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٦٠).

(٣) الوسيط (٤/ ٤٨٨).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٤٤٢).

(٥) الحديث أخرجه: البخاري ومسلم، وسيأتي بمشيئة الله تخريجه مستوفى.

(٦) أساس البلاغة ص٤٩، لسان العرب (٢/ ١٣٨)، القاموس المحيط ص٣٤٣، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، القرى ص٦٥١.

(٧) أساس البلاغة ص٤٩.

(٨) شفاء الغرام (١/ ٧٧). انظر: مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٥)، القرى ص٦٥١، هداية السالك (٢/ ٧٣٨).

(٩) لسان العرب (٢/ ١٣٨).

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: "مكة"[١]، وهو قول عامة المفسرين، قال ابن كثير رحمه الله: "ولا خلاف في ذلك"[٢].

والأمين هو الآمن، قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ : "وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم"[٣].

وهذا القَسَم من الله عز وجل يدل على شرف مكة وقدسيتها، قال ابن سعدي رحمه الله: "أقسم تعالى بهذه المواضع المقدسة التي اختارها وابتعث منها أفضل النبوات وأشرفها" [٤].

قال القزويني رحمه الله: "مكة هي البلد الأمين الذي شرفه الله تعالى وعظمه وخصه بالقسم وبدعاء الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة:١٢٦]"[٥].

الخامس: البلدة: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٩١]، أي مكة[٦].

وقال أبو العالية[٧]: إنها منى، والراجح الأول.

---

(١) الأثر أخرجه: ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٧٥٩١) (١٢/ ٦٣٥) من طريق محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس به، وهذا إسناد ضعيف.

كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٤٧)، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦١٩) لابن مردويه.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٦٣).

(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٦٣٤).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٩٢٩.

(٥) آثار البلاد وأخبار العباد ص١١٢.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٦)، شرح السنة (٤/ ١٢٩)، الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٦)، تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٠)، الدر المنثور (٥/ ٢٢٣)، فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٥٧)، تيسير الكريم الرحمن ص٦١١.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٣٦).

السادس: أم القرى: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى:٧].

قال المفسرون: أم القرى مكة[١].

قيل في سبب تسميتها أم القرى:

١ – أن الأرض دحيت من تحتها[٢]، روي عن النبيﷺ في حديث لا يصح[٣]،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ١٢٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٩٧)، تفسير البغوي (٤/ ١٢٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٦)، تفسير ابن كثير (٤/ ١١٦)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٤١) (٤/ ٥٢٦)، تيسير الكريم الرحمن ص٧٥٣.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٩٧)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١٠/ ٤٣)، تفسير البغوي (١/ ٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢) (١٦/ ٦)، مثير العزم الساكن (١/ ٣٢٧)، القرى ص٦٥١، إعلام الساجد ص٧٩، هداية السالك (٢/ ٧٣٨)، شفاء الغرام (١/ ٧٨)، تحفة الراكع والساجد ص٦٧.

(٣) الحديث جاء من طريقين:

الأول: عن ابن سابط مرسلا، أخرجه: ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٩٩) (١/ ٢٣٦) من طريق ابن حميد قال: حدثنا جرير – أي ابن عبد الحميد – عن عطاء عن ابن سابط أن النبي ﷺ قال: «دحيت الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت».

كما أخرجه: الأزرقي (٢/ ١٣٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٧) (١/ ٧٦) جميعهم من طريق حماد أنبأنا عطاء بن السائب عن ابن سابط. وجاء في إسناد الأزرقي محمد بن سابط وجعله حديثا قدسيا، ومحمد بن سابط قال أبو حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٢٨٣): "لا أعرفه"، والحديث عزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٩٥) لا بن عساكر

وهذا الإسناد ضعيف به علتان: العلة الأولى: الإرسال، فعبد الرحمن بن سابط لم يدرك النبي ﷺ، قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٧٣): "وهذا مرسل"، وقال أحمد شاكر في تخريجه لتفسير الطبري (١/ ٤٤٨): "أما إرساله: فإن عبد الرحمن بن سابط تابعي وهو ثقة، ولكن لم يدرك النبي ﷺ، بل لم يدرك كبار الصحابة كعمر وسعد ومعاذ وغيرهم". والعلة الثانية: عطاء بن السائب، اختلط، قال الدارقطني: "اختلط ولم يحتجوا به في الصحيح ولا يحتج من حديثه إلا بما رواه الأكابر شعبة والثوري ووهيب ونظراؤهم وأما ابن علية والمتأخرون ففي حديثهم عنه نظر"، وقال ابن حجر عن سماع حماد بن سلمة عنه: "اختلف قولهم والظاهر أنه سمع منه مرتين مرة مع أيوب كما يومي إليه كلام الدارقطني ومرة بعد ذلك لما دخل البصرة وسمع منه مع جرير وذويه"، وخلاصته أنه اختلط وأن رواية جرير عنه كانت بعد الاختلاط، فهي رواية ضعيفة، كما أن رواية حماد بن سلمة عنه كانت قبل الاختلاط وبعده، =